المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات
International Journal of Research and Studies Publishing
ISSN: 2709-7064
المجلد الرابع - الإصدار السادس والأربعون
تأريخ النشر: 20 أغسطس 2023 م

الإدمان على ارتياد المقاهي بين القهر الاجتماعي والاضطراب النفسي

Addiction to going to coffee shops between social oppression and psychological disorder

إعداد الدكتور/ التومي محمد

دكتوراه في علم النفس المرضي والإكلينيكي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق، جامعة الحسن الثاني، المملكة المغربية

Email: etoumi.flsh@gmail.com

ملخص البحث:

تكمن أهمية البحث في الإدمان على ارتياد المقاهي من أجل تلمس خيوط إمكانية تواجد اضطرابات عقلية ولدتها ظروف اجتماعية. فمن خلال استجلاء تلك الأسباب الخفية التي تدفع بالفرد للإقبال الدائم والمتكرر والمزمن، قد تكون مرتبطة بالاستعدادات الفرد قد ولدها الوضع الاجتماعي والاقتصادي والفئوي، لذلك هي محاولة لمعرفة الدوافع الحقيقية والفاعلة في ذلك. وهذا الطرح لا ينفي مطلقا أن هناك الحاجة الملحة لوجود مكان ثالث خارج البيت والعمل، يلجأ إليه الأفراد للبحث عن متنفس، يسمح لمرتاديه بالشعور بنوع من المرح، وقد تكون هذه الحاجة إلى هذه الفضاءات سببا مباشرا في العدد الهائل من المقاهي 300.000 ألف بالمغرب. ما هي بالنسبة لي إلا مؤشر محتمل على وجود اضطرابات عقلية عميقة.

سنحاول في هذه الدراسة التركيز على الإدمان المرضي في ارتياد المقاهي، من خلال توظيف مجموعة من المقاييس التي تسمح لنا بالوقوف على الدلالات النفسية والاجتماعية، وكذلك والاضطرابات النفسية إن وجدت. وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة تلمس خيوط الصحة النفسية للمرتادين المدمنين على المقاهي، وذلك بتوظيف الاستمارة المسحية ومقاييس نفسية كمقياس القلق ومقياس الاكتئاب، وتوظيف الدليل الإحصائي والتشخيصي للاضطرابات العقلية النسخة الخامسة، للوقوف على الاضطرابات العقلية لدى المدمنين على ارتياد المقاهي، ولقد تمت هذه الدراسة بمدينة الدار البيضاء وقد روعي فيها التمثيل الجنسي، والفئوي، والمهني، انطلاقا من عينة عشوائية احتوت على 89 فرد (ذكور/إناث) و امتدت على طول الفصول الأربعة، من سنة 2022، وكل ذلك للحصول على نتائج تؤكد أو تنفي وجود صعوبات اجتماعية، ولدت اضطرابات نفسية. بالمحصلة وصل البحث إلى نتائج أكدت أن 56% مرتادي المقاهي مصابون فعلا باضطرابات عقلية في عينة البحث، مما يستدعي ضرورة الاهتمام وبحدة بالصحة النفسية للأفراد والجماعات.

الكلمات المفتاحية: المقاهي، الملجأ، الاغتراب المجتمعي، الإدمان، الصحة النفسية

Addiction to going to coffee shops between social oppression and psychological disorder

Abstract:

The necessary need of a third place outside the house and workplace may be a refuge for individuals to look for an outlet leading them to feel fun and to bear the charges of life. The massive growth of rest spaces expresses certain social alienation among people and a sort of preparing themselves to face future constraints. This need may explain the huge number of cafes at about 300.000 in Morocco.

Through this study, we aim to explore why people frequent these spaces in relation with their categorical, economic and social situation. It is an attempting to discover the potential factors and motives of the phenomenon including initial reasons that they present like seeking entertainment, enjoyment and pleasure during painful days for example

In the context of this study, we focus on the addiction in frequenting cafes, based on a set of measures that allow us to determine it's social and psychological significance and related mental disorders. The importance of this study comes from the fact that it seeks to describe the mental health of addicted people frequenting cafes and uses psychological measures and questionnaires. The results showed that those people suffer from social problems leading to mental disorders Which necessitate consequently taking into consideration the mental health of individuals and social groups? Descriptive questionnaire and psychological measurements including scales of anxiety and depression and DSM-5 were used to diagnose mental disorders among individuals addicted by frequenting cafes. The study was conducted in Casablanca and took into account sexual group and professional representation, from a random sample of 89 individuals (male/female), for the four seasons of 2022.

The objective is to explore if there are social problems leading to mental disorders. Results showed that about 56% of those individuals suffer from mental disorders. These findings require taking into consideration and seriously the mental health of individuals and social groups.

Keywords: Cafes, Refuge, Social alienation, addiction, mental health

1. مقدمة:

ليس موضوعا للنقاش العدد الهائل الذي وصله تعداد المقاهي بالمغرب. فحسب أحد المهنيين وقد تكون نسبة 300 ألف مقهى معطى أولي ولها أثرها في النسيج المغربي من حيث نسبة الأسر التي تستفيد منها 3 ملايين مغربي. بالإضافة إلى هذا البعد الاقتصادي فالمقاهي بالمغرب تلعب دورا محوريا في إتاحة المجال للقاءات تختلف غاياتها باختلاف المرتادين عليها. ولا يجادل أحد في الخدمات التي تقدمها هذه الفضاءات سواء للأفراد او الأسر أو الجماعات. فهو المجال الذي عرف تطورا اجتماعيا وحضاريا. لدرجة أن غياب مقاهي في الحي والمدشر، يعتبر الحي ميتا ودون روح لذلك. وعلى اعتبار أن هذا الفضاء لا يعني بالضرورة، مرتبطا بالأكل والمشروبات الساخنة والباردة. بل هو أيضا مجالا لتوليد الأفكار وتبادلها ومركزا للحصول على الخدمات وتقديمها. بالإضافة إلى أنه ملجأ للهروب من ضغوطات الحياة. بل يمكن القول كما قال (Jürgen Habermas, 1992) " إنه الفضاء المحرك الأهم للفضاء العام. سواء أكان في بعده الطبقي أو الثقافي أو الاجتماعي أو المهني"، بل قد تكون تلك الطاولة، وذلك الكرسي وتلك الفئات المتعددة، والمختلفة بتصوراتها، وعاداتها، وانتظارتها، ظاهرة سوسيولوجية، تقتضي منا رصد امتدادها وتفاعلاتها عبر الزمن. ما يستفزني في هذا الفضاء والذي اعتبره ري اولدنبرك "الفضاء الثالث المحايد والمختار بحرية وشوق" هذا الذي يمنح مرتاديه الشعور بالحرية، والاختيار والقرار. في نقيض الانصياع لقواعد البيت وقوانين العمل. وحيث أن البيت يراد فيه مفهوم الالتزام والواجب، وما يتضمنه من قيم وقواعد أسرية ومجتمعية. أو ما يتسم به مجال العمل، من ضرورات وقرارات وتأديبيات مما يجعل من الفضائيين معا يشوبهما القلق والخوف أعني فضاء البيت وفضاء يبقى الفضاء الثالث مجال للتنفيس والتعبير واستعادة الأنفاس والاستعداد لجولات أخرى من صراعات البيت والعمل. لذلك يلاحظ أن الأفراد تجدهم يتنقلون بين عدد من المقاهي تعبيرا على حق الاختيار، وحريته.. وكذا رغبة في استكشاف عوالم أخرى، وخدمات أخرى، ومميزات أخرى. والتي هي في عمقها الرغبة في ترسيخ الشعور الذاتي بالحرية والاختيار والقدرة على اتخاذ القرار، في مقابل الفضائيين الأوليين، حيث يتسيد الواجب والضرورة والحتمية. يبقى أن المقهى هو الفضاء الثالث في مجال التنفيس والتعبير واستعادة الأنفاس، والاستعداد لجولات أخرى من صراعات البيت والعمل. لذلك نجد تفنن أرباب المقاهي وتوظيفهم لأحدث التصاميم وأرقى الديكورات وأمتع المؤثرات الصوتية والموسيقية، تدفع بالمرتادين إلى الخروج المؤقت، من واقع معيشي قد يكون مريرا. إلى السباحة خارج الواقع. لتحقيق غايات موعودة والبحث عن طموحات مكبوتة ولملمت أشلاء نفسية محطمة. فإذا كانت لمؤسسة المدرسة والأسرة والمجتمع قد أوكلت لها دور الأنا الأعلى من حيث تلقين وتدريس واستيعاب القيم والمثل. فاعتقد أن المقهى وبكل تجلياتها ملجأ لتحقيق ولملمت وترميم أناة في صراعها دائم بين الواجب (البيت) والضروري (العمل). في هذا الملجأ الوحيد تبدع الأنا وتعبر عن ذاتها دون اعتبار للرقيب. أو ما أسماه (Charles Dickens, 1868) انه "الفضاء الذي تحدث فيه أشياء جديدة."

تبدأ تساؤلاتي والباحثة عن جواب عن أي أشياء جديدة يمكن الحديث عنها في المقاهي، فقديما حقا كانت المقاهي دور ثقافي، توعوي، جمعوي راقي. أما اليوم، وحسب بعض الاستقراءات تربط عن صواب أو خطأ بين القهر الاجتماعي وارتياد المقاهي علما أنني قد أميز- بعض المقاهي من حيث الموقع وطبيعة المرتادين وأسباب الارتياد -. ولكن في الغالب الأعم حسب ملاحظاتي تناسل المقاهي وتعددها، وغياب أي روح داخلها اللهم في الغالب الأعم طاولة وسيجارة وهاتف. وتجمعات بمعنى وبلا معنى في الغالب أو مشاهدة كرة القدم والحديث في إطارها وغايتها لا غير.

إذا ماذا بقي من المقاهي الاجتماعية والمجتمعية والقيمية والتقويمية؟ وألا يمكن القول بان الفرد أصبح مدمنا على ارتياد المقهى لا لشيء سوى لأنها تمنحه جرعة ترميم أناته والتقاط أنفاسه والهلوسة لبعض الوقت ثم العودة لصراع لا ينتهي؟

لماذا الحديث عن الإدمان؟ إدمان ارتياد المقاهي، علما انني أول من وظف هذا المفهوم بمعنى جديد فالإدمان عموما مرتبط باستهلاك مادة، او ادمان على سلوك. هذا الأخير الذي عرف انتشارا وتوسعا بكلما فيه من سوء وسوداوية، وخصوصا عند المراهقين، بالإضافة مضارة، سواء النفسية والبيولوجية والتي تطورت منذ سنة 2013. حيث نجد الكثير من المواضيع سواء في علم النفس المرضي، أو علم النفس الماورائي من خلال مواضيع تهتم بالتوتر، الإحباط المجتمعي العام، تنامي النرجسية كسمة ثابتة في سلوك الأفراد، بالإضافة إلى الانحرافات السلوكية، مدمنو الجنس، أو مدمنو الشاشة بكل تجلياتها. أو الإدمان بشكل عام. أما في هذا البحث فإننا نرى الإدمان على مكان والحالة هاته هو الإدمان على ارتياد المقهى

عموما مفهوم الإدمان لا يدخل في علم النفس الماورائي، مع ذلك نجد التحليليون الجدد وانطلاقا من سنوات 1940-1950 وظفوا هذا المفهوم العام الذي يعرف به اليوم، وقاموا بالتمييز بين أشكال من الإدمان (Gérard Pirlot, 2010). بما في ذلك، في بعض الأحيان بدون مادة، أو موضوع. فالأثر الإكراهي للإدمان كيفما كان شكله ومحتواه، يعمل على التنفيس على البعد النفسي، بنفس الدرجة التي يتم فيها التنفيس عن الجسد. وهنا تظهر أهمية نظرية الدوافع الفرويدية، خصوصا في بعدها الثلاثي الثبات، الاستمرارية، والإثارة والحماسة. بمعنى التواجد الدائم في البعد العاطفي، حيث القوة والرغبة الجامحة في البحث عن المعنى وربطها بالتمثلات الاجتماعية، وكلها لا يتم ألا من خلال الجسد، أو من خلال حالة جنون تقاتل عدم القدرة على التفكير، هذا الذي يعني في رمزيته فقدان الموضوع الخارجي أو الداخلي. لأنه الإخصاء الرمزي (Gérard Pierlot, 1997).

البعد الإدماني في ارتياد المقاهي يمكن البرهنة عليه من خلال العلاقة بين (الجسد والنفس) وذلك من خلال مرحلة العودة لمراحل المراهقة والرشد، حيث تكون هناك محدودية الوظائف النفسية خصوصا، في الاستثمار المبكر في المرحلة القضيبية، لتتجلى لاحقا في أفراد مصابين بهشاشة نفسية واضحة، نظرا لتجاوزهم حدود قدراتهم المناعية سواء النفسية والجسدية. حيث يقع التثبيت في المرحلة القضيبية حيث الإثارة والإحساس، ليتم بناء متلازمة الدافعية للإثارة وجعلها تقتات وتعيش في غموض بين الجسد والنفس توترا وإحساسا. بين اللذة والحاجة، بين الشغف والتعلق، بين العبودية والهيمنة. بين اللذة والمتعة. وعند الافتراق، ينفجر قلق لا يمكن وصفه أو تحمله، ينتج عنه معاناة قاهرة ومؤلمة. ومنتجة لاضطرابات نفسية قابلة للملاحظة والقياس. لذلك نجد تلك المتلازمة المعششة بين الجسد والنفس تلعب دورا في وظيفة دينامية لنفسية للأفراد المدمنين، إنها الحاضنة والمالكة لجسر مؤقت يسمح بإعادة بناء نرجسية الأفراد، حيث الأحاسيس الجسدية والحركية. (ضرورة الجلوس في المقهى) لتولد لنا سلوك اعتيادي قهري بكل محتوياته الطقوسية الجالبة للمتعة. فحتى الشخصية المازوشية تندمج بكل قوتها ورغم استشعارها العميق للذنب من أجل خنق لحظي لقلق الهجر أو التطفل بأحسن وضع وحال رغبة في استبعاد المخاوف والقلق من تهشم الأنا وتفسخ اللهوية (Freud, 1904).

يمكن القول "إن الإدمان بكل تجلياته هي حالة عياديه لجسد شغوف بموضوع أو مادة خارجية يتم سرقتها وتوظيفها لتحقيق توازن نفسي وجسدي" هذا التعلق العاطفي لدرجة الشغف. نجده في بعده الميكانيكي في علوم الأعصاب والبيولوجيا.

من خلال مسارات الدوبامين ومن خلال أنظمة التعويض والمكافأة، وهي أنظمة تعمل على حماية الذات. والتي تتمثل في أحاسيس أولية تعبر عن حالة الجسد. من خلال التفاعل بين قشرة الفص الجبهي (Le cortex préfrontal') والجهاز الحوفي (Le système limbique) واللوزة (L'amygdale) والحصين (Thalamus) والمهاد (L'hypothalamus) الوطاء، تم النوى تحت القشرة (Les noyaux sous Corticaux) وجذع الدماغ (le tronc Cérébral) وهذين الأخيرين هما المسئولان على تنظيم الحركات.

الشغف للحاجة وهي في هذه الحالة ارتياد المقهى هو الاستعداد الدائم لاستيعاب كل رغبة وهذه الأخيرة هي مرتبط بفقدان الموضوع. ويكفي أن نعود إلى اللغة الإنجليزية، لنجد كلمة إدمان تعني الشغف الملتهب والاتكالية المطلقة. وهنا تبدأ تساؤلاتي المستفزة والباحثة عن جواب؟

1.1. الإشكالية

إذا ماذا بقي من المقاهي الاجتماعية والمجتمعية والقيمية والتقويمية؟ وألا يمكن القول بان الفرد أصبح مدمنا على ارتياد المقهى لا لشيء سوى لأنها تمنحه جرعة ترميم أناته والتقاط أنفاسه والهلوسة لبعض الوقت ثم العودة لصراع لا ينتهي.

لذلك ألا يمكن الحديث عن الدور الملجأ. والفرار إلى المقهى بدلالاته، وخلفياته، يعبر عن إحباط وفشل عائلي وأسري ومجتمعي شامل. دون استبعاد الاستثناءات علما أن الاستثناء لا يلغي القاعدة. أن المقاهي دلالة اجتماعية ونفسية عن فشل مؤسساتي وقيمي بكل تجلياته؟

أليست المقاهي تساهم بدور كبير في خلق ثقافة ثانية، عكس الدور الكلاسيكي التي قامت به قد لا نناقش محتواها، بل نبقى على حدود لإنتاج مفاهيم مصطلحات ودلالات قد نقول عليها أنها انحرافات لغوية تتضمن بالضرورة انحرافات سلوكية؟

إن الملاحظ لرواد المقاهي وهنا أتحدث عن الغالبية العامة، أن أغلب المرتادين يختارون نوعا محددا من مشروب القهوة وغالبا تكون القهوة السوداء. لما تحتويه من نسبة كبيرة من الكافيين. وما يرتبط بهذا النوع من القهوة بالتدخين. علما أن وزارة الصحة بسنة 2015 أصدرت أرقاما مرتفعة تجاوز 10 مليون مغربي يدخن وهناك أيضا 500.000 ألف طفل 5 %من النساء، أي ما يعادل 1.53 ملايين امرأة ناهيك عن نسبة تقدر ب6% من التلامذة المتمدرسين. أليس ذلك دلالة إحصائية ونفسية على اضطراب نفسي مجتمعي، قد تكون ارتياد المقاهي قد ساهم فيه بشكل أو بآخر؟

2.1. لأجل نضع الفرضيات التالية:

1- للإدمان على ارتياد المقاهي دلالة نفسية على وجود اضطرابات نفسية.
2- فضاء المقاهي ملجأ لحظي للهروب من القهر الاجتماعي.
3- يعتبر كل من القلق والاكتئاب اضطرابات ملازمة للمدمنين على ارتياد المقاهي..

لأجل التحقق من الفرضيات سيتم وضع استمارة وتوظيف مقاييس القلق والاكتئاب

3.1. المنهج المتبع:

- العينة من 89 فرد من الجنسين وعشوائية من كل الفئات العمرية والاجتماعية تمت في ثلاثة أحياء سكنية مختلفة
- استمارة مسحية لمعرفة تمثل المجتمع المغربي لفضاء المقهى والأدوار الاجتماعية المنوطة به.

- تطبيق اختبار القلق على العينة المدمنة على ارتياد المقاهي
- تطبيق اختبار الاكتئاب على العينة المدمنة على ارتياد المقاهي
- اعتماد الدليل الإحصائي والتشخيصي لاضطرابات العقلية النسخة الخامسة

2. المعطيات الميدانية:

في هذا الإطار أشير إلى أن هذا البحث الميداني تم بمساعدة الطلبة.

عرض المعطيات: طبيعة العينة العشوائية من حيث الجنس:

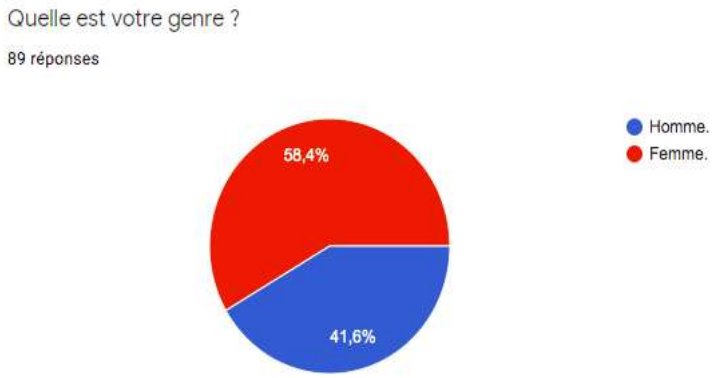

نجد: النساء بنسبة 41.6 %.

الرجال بنسبة 58.4 %.

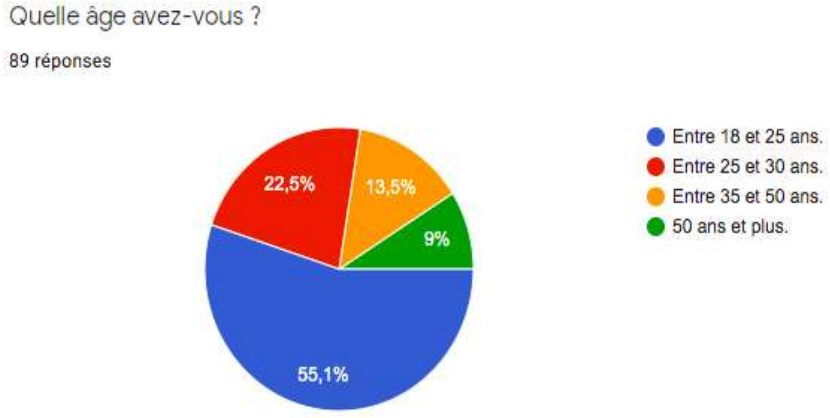

الفئات العمرية للعينة العشوائية.

من 18 سنة إلى 25

من 25 سنة إلى 30

من 35 إلى 50

50 فما فوق.

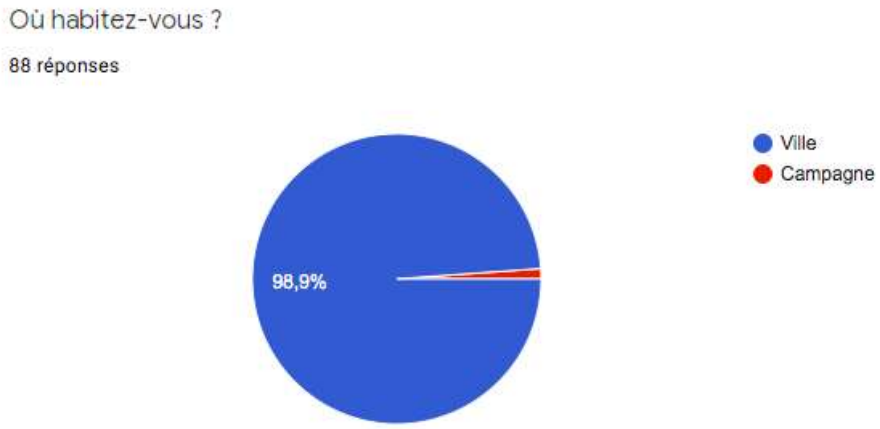

مكان عيش العينة العشوائية.

98.9 % بالمجال الحضري

0.1. % بالمجال القروي

محصلة الجداول الثلاثة السابقة:

العينة: 89 (تم اختيارها بشكلٍ عشوائي).

حيث نجد:

- 58,4% من النساء و 41,6% من الرجال.

- 55,1% تتمثل في 18 - 25 سنة.

و 22,5% تتمثل في 25 - 35 سنة.

و 13,5% تتمثل في 35 - 50 سنة.

و 9.0% تتمثل في +50 سنة.

الوضعية الحياتية للعينة:

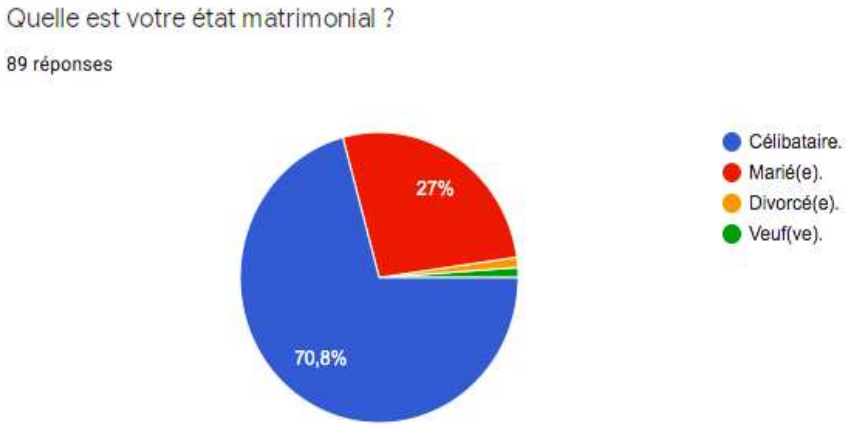

بالنسبة لهذه **العينة**، نجد:

70.8% تمثل **العازبين**

27.0% تمثل **المتزوجين**.

01.1% تمثل **المطلقين**.

و**01.1**% تمثل **الأرامل**

الوضعية المهنية للعينة:

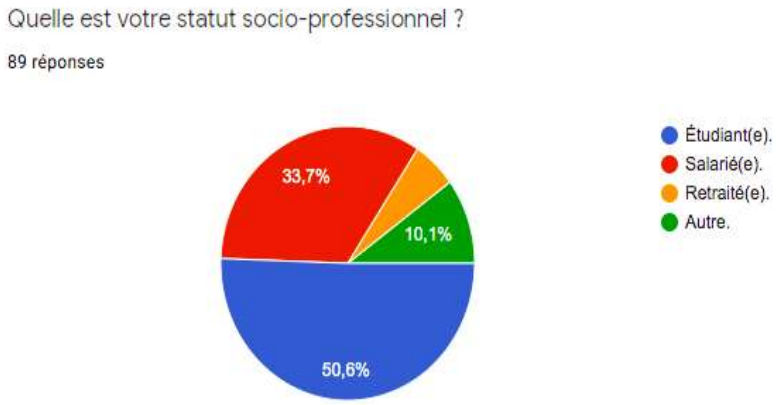

بالنسبة لهذه **العينة**، نجد:

50.6% تمثل **الطلبة**.

33.7% تمثل **الموظفين**

5.0% تمثل **المتقاعدين**

10.1% تمثل **العاطلين عن العمل** ومن يزاولون **مهن** أخرى.

هل ترتاد المقاهي في الأسبوع؟

25% من العينة لا ترتاد المقاهي.

75% من العينة ترتاد المقاهي

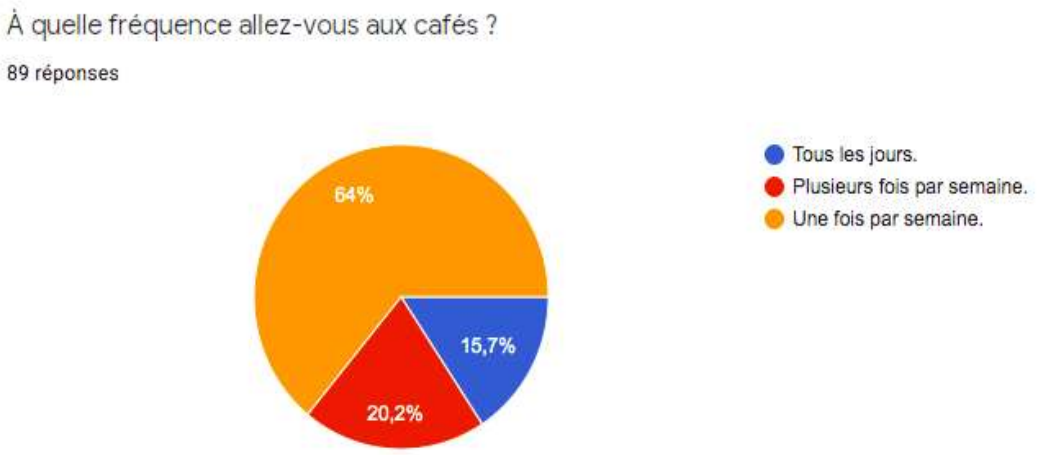

15.7% زيارات يومية.

20.2 زيارة واحدة في الأسبوع.

64%.مرة واحدة في الأسبوع.

وقت ارتياد المقهى:

39.3% وقت العشاء. 7.9% في الصباح

33.7% بعد الزوال 10.1% بعد العشاء

كيف تختار ارتياد المقهى؟

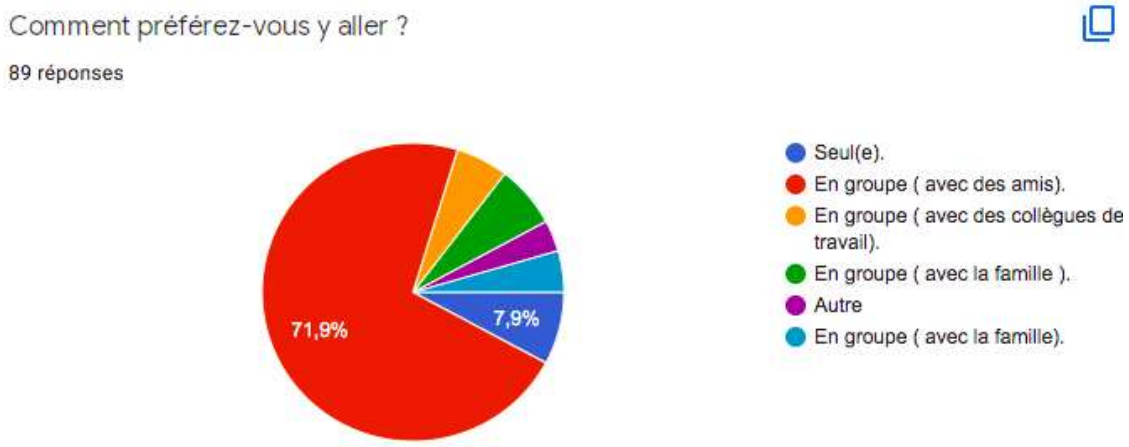

في جماعة من الأصدقاء 71% بمفردي 7.9%

ما هي الدوافع الذاتية لارتياد المقهى؟

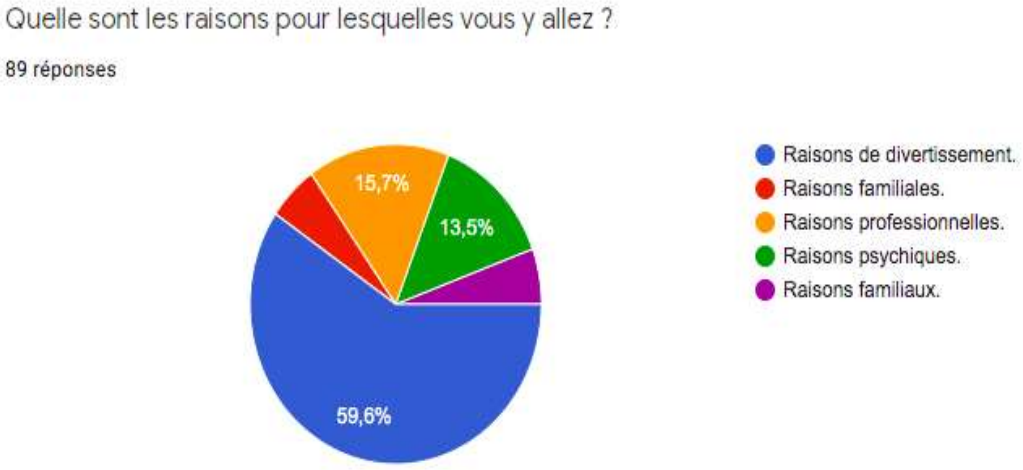

رغبة في الحصول على بعض التسلية 59.6%

تلافيا لكل شجارات وصراعات عائلية 15.7%

رغبة في الحصول فسحة ذاتية 13.5 %

59.6% تمثل أسباب ترفيهية

15.7% تمثل أسباب مهنية

13.5% تمثل أسباب نفسية

11.2% تمثل أسباب عائلية

في ماذا تتمظهر المشاكل العائلية المؤدية إلى ارتياد المقهى باستمرار؟

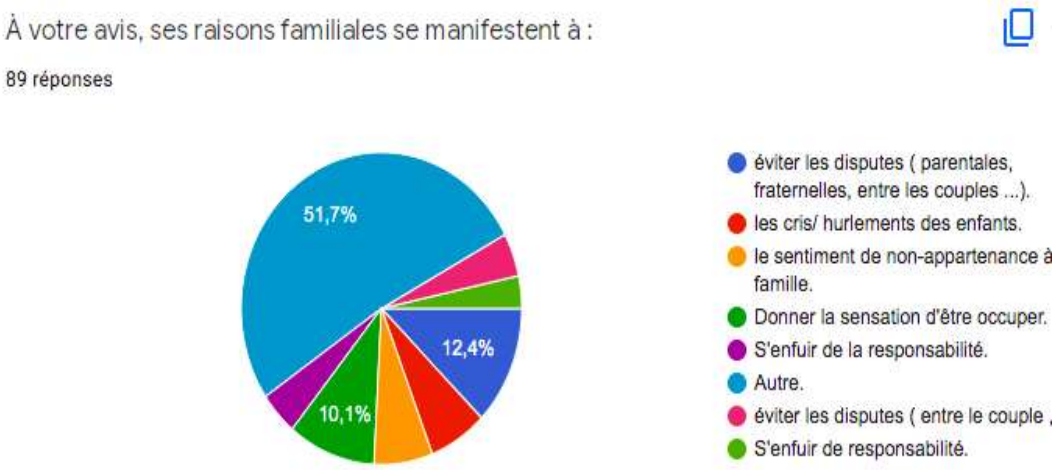

تجنب الاحتكاك سواء مع الآباء أو الإخوة أو الزوجات 51.7%

إيهام الزوجة أو الأسرة بالانشغال وكثرة الالتزامات 12.4%

الهروب من المسئولية الأسرية والعائلية 10.1%

إذا: 16.9% تمثل نسبة تفادي المشاكل بالبيت سواء بين الزوجين، مع الآباء...

7.9% تمثل نسبة للهروب من المسؤولية

10.1% تمثل نسبة إظهار أن الفرد مشغول

6.7% تمثل نسبة الإحساس بعدم الانتماء للعائلة

6.7% تمثل الهروب من صراخ الأطفال.

هل لديك أطفال؟

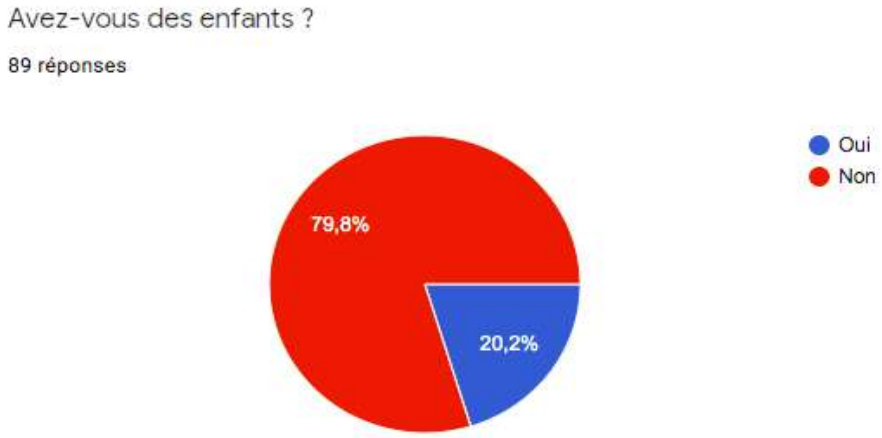

نعم: 79.80%

لا: 20.2%

في ماذا تتجلى اللقاءات المهنية؟

البحث عن الشغل 48%

تنظيم لقاءات واجتماعات 18%

حضور لقاءات جمعوية 15.7%

القيام بعرض سلع للبيع 11.2%

ماهية الأسباب النفسية لارتياد المقهى؟

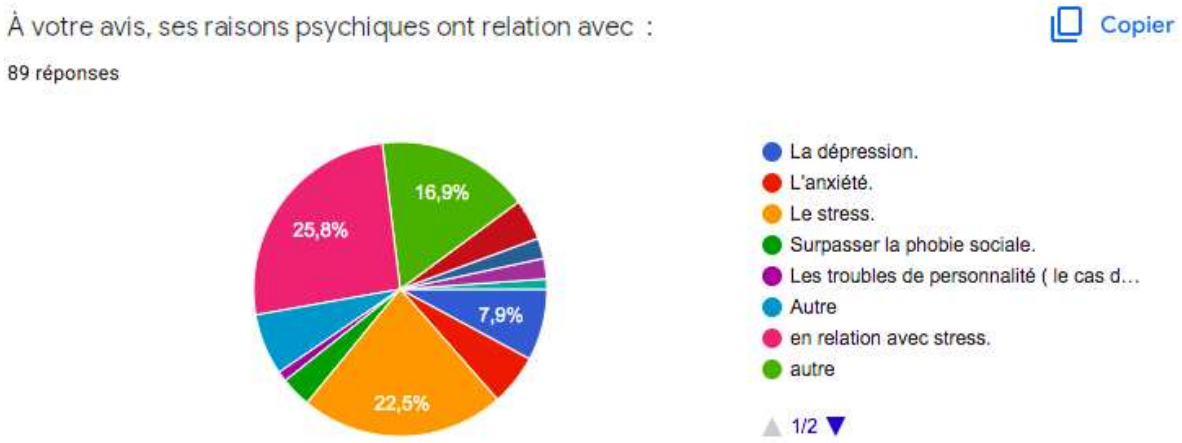

10.1 % تمثل نسبة الاكتئاب (9)

10.1% تمثل نسبة القلق (9)

11.2% تمثل نسبة التوتر (43)

4.5% تمثل نسبة تجاوز الرهاب الاجتماعي (4)

3.3% تمثل نسبة اضطراب الشخصية (3)

17.6% تمثل نسبة أسباب نفسية أخرى (21)

من خلال البحث الذي قمنا به بمعية طلبتنا، وبناءً على فرضية أن:

'عادة الجلوس في المقاهي راجعة إلى غايات ترفيهية بشكل كبير، وكون الأفراد الذين ليس لهم إمكانيات ممارسة أنشطة أخرى، يتجهون للمقهى كملجأ للتحرر من ضغوطات الحياة وكذا التملص من المسؤولية وتحاشي الصراعات.

إلا أنه تبين لنا ما يلي:

- الدافع النفسي و الأسري لان يلجأ الفرد للمقهى بشكل يومي و لمدة طويلة يُشكِّل نسبة 40%(نسبةً مهمة)، مقابل 60% تمثل الأسباب الترفيهية و كذا المهنية.

فالدوافع الأسرية نجد:

16.9% تمثل نسبة تفادي المشاكل بالبيت

7.9% تمثل نسبة للهروب من المسؤولية

10.1% تمثل نسبة إظهار أن الفرد مشغول

6.7% تمثل نسبة الإحساس بعدم الانتماء للعائلة

6.7% تمثل الهروب من صراخ الأطفال.

فالدوافع النفسية نجد:

10.1% تمثل نسبة الاكتئاب

10.1% تمثل نسبة القلق

11.2% تمثل نسبة التوتر

4.5% تمثل نسبة تجاوز الرهاب الاجتماعي

3.3% تمثل نسبة اضطراب الشخصية

17.6% تمثل نسبة أسباب نفسية أخرى

فالدوافع المهنية نجد:

48.3% تمثل نسبة البحث عن فرص للشغل

33.7% تمثل نسبة تنظيم اجتماعات

17.9% تمثل نسبة امتهان نشاطات التجارة والبيع

فالدوافع الترفيهية نجد:

36.0% تمثل نسبة تغيير الروتين اليومي

52.8% تمثل نسبة الالتقاء بالأصدقاء

5.6% تمثل نسبة التدخين

5,6% تمثل نسبة الألعاب الطاولة ....

3. تحليل المعطيات والنتائج:

يبدو أننا أمام كم هائل من المعلومات التي تحتاج إلى توظيف حد ورصين. لذلك سنقوم في التحليل للوقوف فقط على النتائج الكبرى لهذا البحث، في انتظار القيام بتحليل مفصل على نتائج هذا البحث.

إذا نحن أمام عينية عشوائية من 89 فرد كانت نسبة الجنسين فيها متقاربة 41.6 للنساء و58.4 للرجال ولهذه النسبة دلالة خاصة.

توزعت الفئات العمرية من 18 سنة إلى ما فوق 50 سنة بمعنى أن فضاء المقاهي هو مجال ترتاده كل الفئات العمرية، حيث كانت نسبة 70.8% شباب في حين 27% من المتزوجين.

في حين أن 50 % من العينة هم طلبة و33% من الموظفين و5% من المتقاعدين.

تبين أيضا أن 75% من العينة ترتاد المقاهي في مقابل 25% لا يرتادون المقاهي. في 75% المرتادة للمقاهي تبين أن 40% يرتادون المقاهي مرة في الأسبوع في حين 35% بشكل يومي. هنا تم الاستغناء على 40% التي اعتبرناها سوية نظرا لزيارتها الأسبوعية للمقاهي. في حين تم الاحتفاظ بباقي العينة لتطبيق اختبارات القلق والاكتئاب.

أفرزت النتائج أيضا أن 39.3% يزورون المقاهي بعد العشاء و37.7% و39.7% بعد الزوال.

أما عن منافع المحصلة من الزيارات المتكررة للمقاهي فقد عبر 59.6% من العينة عن ان المقاهي مجال للتنفيس والترفيه.

15.1% عن المنافع المهنية.

13.5% عن منافع نفسية

11.2% عن أسباب عائلية

وهي بذلك تؤكد صحة الفرضية الأولى: حيث الغية من التردد المتكرر على المقاهي هو تحاشي الاحتكاك مع الآباء أو الأبناء أو الزوجات. حيث عبر 51.7% من العينة المستجوبة عن ذلك.

أما 12.4% من العينة فقد صرح التردد المتكرر على المقاهي هو إيهام سواء الزوجة أو الأسرة بكثرة الأشغال وكثرة الالتزامات، مما يحيلنا على القول بأن المقهى هي ملجأ التائهين.

في حين عبر 10.1% أن الغاية من الزيارة هو الهروب من المسئولية الأسرية، أو العائلية.

خلال تطبيقنا للاختبارات السابقة الذكر تبين ما يلي:

- 10% يعانون من الاكتئاب.
- 21% تعاني القلق والتوتر.
- 4.5% تعاني الرهاب الاجتماعي.
- 3.3% تعاني اضطراب الشخصية.
- 17.6% تعاني مشاكل نفسية أخرى.

4. تحقق الفرضيات من عدمه:

وبذلك تكون قد تحققت الفرضيات التالية:

1- الفرضية الأولى، الإدمان على ارتياد المقاهي دلالة نفسية على وجود اضطرابات نفسية.

2- تمثل العينة لفضاء المقاهي باعتباره ملجأ لحظي للهروب من القهر الاجتماعي

3- يعتبر كل من القلق والاكتئاب اضطرابات حاضرة عند المدمن على ارتياد المتكرر للمقاهي.

5. الاستنتاج العام:

بعد موجة تفشي كوفيد- 19، ارتفعت نسبةً الذهاب للمقاهي في المغرب بنسبة 23.6%،حسب الإحصائيات، و في هذا الإطار يمكن تفسير ذلك بإدراجها في مقولة أن: " كل ممنوع مرغوب" فيجدر بنا أن لا نغفل على كوننا حُرمنا من رؤية العائلة، الأصدقاء و ممارسة أنشطتنا المعتادة. خلال هذه الجائحة خاصة أن هذا لم يكن اختياري، فربما هذا أيضا يشكل عاملا مباشرا خلال السنوات الأخيرة.

كفكرة عامة، تختلف الأسباب والدوافع، وتتحد الغايات والأهداف، فمن منا لا يأمل تحصيل الراحة والشعور بالسعادة حتى ولو كانت لحظية. فحسب فئة معينة، اعتبروا أن المقهى هي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بواجبها على أكمل وجه، وذلك كونها ترحب بالجميع. خاصة إذا كنت تسكن منزلا مملا، أو مزدحما بالسكان، أو به الكثير من المشاكل، ففي المقهى ستجد الهدوء والطمأنينة لتستعيد توازنك وصوابك.

وفي تقديري أرى أن أهم الأسباب التي تدفع بالشباب للجلوس فيها بتردد مرتفع هو البطالة من جهة. فجلوسه فيها هو هروب من الواقع، من خلال خلقه لعالم آخر يلجأ إليه، يبحث فيه عن الخلاص من الوضع المؤلم الذي يعيش فيه، خاصة إذا كان له أقران بالمقهى يعيشون نفس الوضعية، فيجد في تواجده بينهم مواساة لحاله تحث لواء المثل الذي يقول "إذا عمت هانت"..

من جهة أخرى الوسائل التكنولوجية ومواقع التواصل الاجتماعي أيضا كانت من بين الأسباب التي خلقت للفرد قوقعة يظل قابعا فيها طول يومه، فنجد الشباب في المقاهي بالساعات الطوال. ويمكن تفسير هذا السلوك بكونه هروبا من مواجهة الحقيقة أو ما يسمى بلغة فرويده صخرة الواقع، التي تتطلب من الفرد بذل جهد كبير لإزاحتها، ولذلك يظل الفرد حبيسا في منطقة أمانه، دون التفكير في الخروج منها.

أيضا في تقديري، أري من الأسباب والذي أرى فيه حلا لهاته الوضعية هو غياب الفضاءات السوسيوثقافية، وكذا مؤسسات المجتمع المدني (جمعيات، منظمات وشبيبات حزبية..) التي كانت تساعد في تكوين الوعي لدى الشباب وتساعدهم على رؤية أفضل لحياتهم ومستقبلهم.

وفي ظل غيابها أصبح الشاب المغربي يتخبط في الفراغ الذي لا يستطيع ملؤه في ظل غياب نظرة أو رؤية موجهة للهدف من حياته ومساره فيها، فأصبح يكتفي فقط بالحاجات الفيزيولوجية كقاعدة والحاجة للأمان والحاجة الاجتماعية حسب هرم الاحتياجات دون السعي إلى تحقيق الباقي من الهرم من تقدير الذات وتحقيقها، مما يضمن له مكانة اجتماعية واستقلال ماديا، يرفع عنه الوصم المجتمعي الذي قد يلاحقه كشاب وهي البطالة.

وتبقى الأسباب التي ذكرتها، وما هي إلا قراءة أولية سيتبعها بالتأكيد تحليل مفصل لكل جدول من جداول الاستمارة. بالإضافة إلى تحليل أكثر تفصيلا لنتائج مقاييس القلق والاكتئاب.

6. توصيات ومقترحات:

- ضرورة العناية بالصحة النفسية للفئات المدمنة على ارتياد المقاهي.
- ضرورة إحياء دور المقاهي الأدبية والفنية
- تكثيف الوعي التربوي وتثمين قيمة الوقت في حياة الفرد.
- أهمية تنمية تقدير الذات عند الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية.

7. المراجع:

1- Jürgen Habermas. (1992) .L'espace public.F. Paris.payot.Seuil.

2- Ray. Oldenburg. The Great good place. New York. Marlowe and. Com. Isbn. 978-1-56924-681-

3- Charles Dickens. (April 18.1868) Delmonico's restaurant; u.s.a New York.

4- Gérard Pirlot. (2010) La psychosomatique entre psychanalyse et biologie F. PARIS. Armand-Colin « U »

5- Gérard Pierlot. (1997). les passions du Corps la psyché dans **les addictions. Paris presse.**

6- S. Freud. (1904). the Psychopathology of Everyday Life U.S.A. NEW YORK.A.A.Brill

Doi: https://doi.org/10.52133/ijrsp.v4.46.14